رقصةُ تَحدٍّ

قال: "هات العصا يا ولد"، ونظر نظرةً موقوتةً بالغضب كأنه فرعون عصره أو كأنه نمرود ظنَّ أن بيده أن يُحيي ويُميت. لكن كل الوجوه حوله انفجرت بالضحك لنظرته الغاضبة وجسدِه الثَّقيل وصوتِه الذي يجمع بين الخشونة والحسم. التفُّوا جميعًا حول الشاب الذي يريد أن يضربَه ذلك الكائن بالعصا: ظهورهم نحو الشاب ووجوههم نحو ذلك الكائن...

جاء الولدُ بالعصا، لكنه كان يتراقص بها رقصةً تدعو للتحدِّي، تدعو لاستنفارِ الهِمَمِ، تدعو لتوليدِ الطاقةِ المتجدِّدَةِ، بينما ينظر بين حركة وأخرى إلى ذلك الكائن. فخرج الكائن صامتًا ليرحل وهو يجري كي لا تخونه عضلاته المتيبِّسةُ وشرايينُه الممتلئةُ بالدهون، فهو بإمكانه أن يقع فوق شخص ويقتله، لكنه ليس بإمكانه أن يلاعب فتى أو يواجه نظراتٍ تستهين به، وليس بإمكانه أن يبدأ بالخطوة الأولى لتَعَلُّمِ الرقص.

٢٥ يوليو ٢٠١٢